سيكولوجيا ذات الجماعة والسلوك الإرهابي في (أربع جُثَث تَبحث عن هوية)

م. د. علي عبد الامير عباس

جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة/قسم الفنون المسرحية

ملخص البحث :

يواجه البلد اليوم تحديات كبيرة تكاد تُلامس مُختلف شؤون الحياة وباعتقادي ان التحدي الاكبر مُتأتي من الخطر المُحدق بِنا من جَراء الارهاب, الذي جاء الينا وافداً من خارج البلاد وعلى الرغم من تعدد مصادر السلوك العدواني، إلا أن تأثيرُه عَلى الفَرد يَتوقف على طبَيعة ومُستَوى تَقدير ذات الفَرد، فَهو يكون الضابط للإرهاب ولكن قد يكون أيضاً هو مصدر للسلوك العدواني إذا كان تقدير الذات منُخفِضاً. وبطبيعة الحال فالإنسان يُغَير من أنماط سلوكهِ بصورة نَموذجية كُلما أنتَقل من دور الى آخر مُختلف وبرغم ذلكَ فإن الفرد لا يُفكر عادة أن لهُ ذات مُتعددة، فهو عندما يتكلم عن ذاته فإنه عادةً يتكلم عن شخصيته كما يُدركها هو.

إن الأفراد الذين يُقدرون أنفسهم سلبياً يفقدون الثقة بأنفسهم، وقد يصدر عنهم تصرفات عدوانية بمظاهر وأشكال مختلفة قد ترتبط بسلوك تأكيد الذات، وطِبقاً لنظرية) التعلم الاجتماعي) التي تركز على دور المجتمع في تشكيل السلوك الاجتماعي من خلال النمذجة وتقليد سلوك الآخرين, فإنها تَرى أن الهَدف من قيام الفرد بالسلوك العدواني هو إعادة بناء تقدير الذات والشعور بالقوة وليس إلحاق الضرر بالآخرين وعلى الرغم من تعدد مصادر السلوك العدواني، إلا أن تأثيرها على الفرد يتوقف على طبيعة ومستوى تقدير الذات لديه من خلال التواجد داخل الجماعة، فتقدير الذات قد يكون هو الضابط للسلوك السوي إذا ما كان تقدير الذات مُرتفعاً, ولكن قد يكون أيضاً هو مصدر للسلوك العدواني إذا كان تقدير الذات منُخفضاً.

ان التعبير عن الشعور الكامن داخل الفرد والذي هو إما شعور داخلي أو الشعور الشخصي والسلوك أو تكون تلك اللحظة السيكولوجية, وهي الشيء الشائع فيما يتعلق بأثر فعل ما على الشعور وخصوصاً معنويات الاخرين وهم الجماعة التي ينتمي لها ذلك الفرد, يولد مفهوم الذات وهي بمثابة المَنطقة الروحية التي تُحدد المُعتقدات السائدة اتجاه النفس، إذ يشمل عالم الفرد من الخبرات الشخصية كفضاء يتحرك فيه الفرد من اجل تقييم الأمور والأفكار والادراكات والأشياء الهامة، وكذلك خطط المُستقبل والاحَداث.

فهذا البحث يُسلط الضوء على شعور الفرد الكامن عن طريق مظهره و خلفيته وأصوله وقدراته ووسائله واتجاهاته وشعوره، حيث يعتبر مفهوم الذات قوة موجهة لسلوكه وانعكاس لعلاقته ببيئته ليتجلى للآخر(فكرة الإنسان عن نفسه (باعتباره مَصدراً للتأثير والتأثُر في البيئة المحيطة, من خلال أسلوب التصرف أو تقديم الذات في علاقات الحياة الخارجية, للفعاليات الانسانية للوحدة الاجتماعية التي تتكون من عدد من الافراد وهم يشغلون عِلاقات لمراكز، وادوار محددة بالنسبة لبعضهم البعض, فالجماعات التي هي شبكة قائمة من العلاقات, تدل على ارتباطات مُتعددة ومتنوعة يشعر الفرد أنه أكثر انتماء لهم فهم أقوى من الاقتران العقلي أو التعاقدي للأفراد وهم مجموعة من الافراد والذين تربطهم فيما بينهم علاقات مختلفة, تؤثر في طبيعة ومحددات السلوك والتي قد تكون (وراثية أو فسيولوجية أو بيئية أو سيكولوجية) وما سيتم بحثه في هذه الدراسة هو المُحدد السيكولوجي لطبيعة الذات البشرية في استقصاؤها للحقائق والمعوقات التي قد تعتري مسيرة الفرد في داخل المجتمعات ومنها المجتمع العراقي .

Abstract :

Currently, the country is experiencing huge challenges which almost touch different life issues and according to me the biggest challenge is the one comes from terrorism. It is imported from abroad. Despite the multi sources of this aggressive conduct, its effect on the individual depends on the nature and the estimated self-level of the individual. He may control the terror conduct or he may be the source of this aggressive conduct if the estimated self-level is low. Naturally, human changes his conduct typically as he moves from a role to a different one. However, the individual usually don't think that he has multi-conduct as when he talks about himself, he usually talks about his personality as he perceives it.

Individuals who negatively estimate themselves lose confidence in themselves and this may lead to different aggressive conducts which may be related to self-assertion conduct. According to social learning theory which focuses on the role of community in shaping social conduct through modeling and imitating the conduct of others, for it sees that the goal From the individual's aggressive conduct is to rebuild self-esteem and to feel strong not to harm others in spite of the multiplicity of sources of aggressive conduct, but its impact on the individual depends on the nature and level of self-esteem which has come from his being within the group. The estimation of self may be the reason of normal conduct if self-esteem is high, but it may also be the source for aggressive conduct if self-esteem is low.

The expression of inner feeling within the individual which is either an internal feeling or a personal one and conduct or is a psychological moment, which is the common regarding the impact of doing what you feel and especially the spirit of the group that he belongs to, and this generates the self-concept which represents a spiritual region that determines the prevailing self-direction, as the individual's world includes a space of personal experiences in which he moves to assess things, ideas, perceptions, important things, as well as future plans and events.

This research highlights the individual's inner feeling through his appearance, his background, assets, abilities, methods, trends, and feeling, where the concept of self is considered as a force to control his conduct and reflect his relationship with his environment to manifest himself to another (human idea of himself) as a source of impact and vulnerability in the surrounding environment, through the disposition method, or Self-presentation in outdoors life relations, the activities of human for social unity consisting of a number of individuals who occupy positions relations, and specific roles for each other, for groups are existing networks of relationships, indicate multiple and diverse links which make the individual feels more affiliated to them because they are stronger than the mental or contractual connection of the individuals who are a group of individuals, who have among them different relationships which affect the nature and determiners of conduct that could be (inherited or physiological or environmental or psychological) and what will be discussed in this study is the psychological determiner for the nature of human self in investigating the facts and constraints that may intervene the individual life within communities like the Iraqi society.

الفصل الأول
الإطار المَنهجي للبحث

مُشكلة البحث

لعل الوقوف عند مفهوم الفرد ودوافعه واحتياجاته وذاته غير كافٍ, اذ ان تواجده مع الافراد الاخرين (الجماعة) هو المستوى الاشمل لذا وجدت بان النظر الى ذات الفرد وداخل الجماعة تُمثل نقطة الارتكاز في هذا البحث فهي ليست شيئاً مُوروثاً لدى الإنسان وإنما هي نِتاج الخِبرات التي يمُر به والتفاعل مع البيئة التي يعيش فيها، وتقييم الفرد لذاته يَتولد مُنذ الصِغر تدريجيًا وعِبرَ مَراحل النمو المُختلفة مع الرغَبة في تَحقيق الذات المثالية التي يُحلم بِها الفَرد، وغالباً ما يَسعى الإنسان إلى تَحقيق ذات واقعية ومُلائِمة معَ إمكانياتهِ وخبراتهِ ودرجة تكيُفهِ معَ بيئتهِ بَدلاً من السعي لتحقيق ذات مثالية غير واقعية. ويمكن القول إن مفهوم الذات يَشمل كُل ما يملُكه الفَرد بصورهِ المُركبة والمُؤلفَة من تَفكيره عن نَفسهِ ورؤية الآخرين له كذلك رؤيتهِ بِما يتَمنى أن يكون عليه الفرد.

كما تتميز وظيفة مفهوم الذات بأنها انتقائية من خلال إدراكه للخبرات والمواقف التي يتعرض لها والتي تتلاءم أو تَتعارض مع مِيولهِ ورغباتهِ واعتقاداتهِ. لذلك تَبتعد استجابات الفرد عن النمطية فقد تختلف استجابته في موقف مُماثل وفق الزمان والمكان، فهو يسعى إلى تنظيم خبراته من أجل التكيف مع الذات ومع الآخرين. إن الجماعة الإنسانية تُظهر عِدة عِلاقات اجتماعية، وان بعض العلاقات تعمل على وحدة الجماعة وتدعِيمُها وتماسُكها، في حين تعمل بعض العلاقات الأُخرى على هَدم وحدة الجَماعة وانطلاقاً من المبدأ الذي انتهت عنده مُشكلة البحث

وبناءً على ما تقدّم، فإن مُشكِلة البحث الحالي تتَمحور بالاستفهام الآتي: هَل هنُالك علاقة بين تقدير الذات والسلوك الارهابي سيكولوجياً وداخل الجماعة ؟

أهمية البحث والحاجة إليه :

تتكشف أهمية الدراسة في بيان العلاقة بين تقدير الذات و السلوك العدواني لها أثناء تواجدها مع الجماعة وتحديد أهم المُتغيرات المؤثرة على تلك العلاقة بين درجة كل من تقدير الذات, ودرجة السلوك العدواني في ذَوات الشَخصية الإرهابية داخل الجَماعة في المَسرح العراقي ومَدى مَا تحمله من فكر وعقيدة وايديولوجيا. والدراسة في البحث عن الذات التي تبرز في العمل الأدبي وتحلُّ فيه، من خلال التعرّف إليها من حيث هي ذات ومن حيث وظيفتها. وترجع أهمية هذا البحث في أنه يسلط الضوء على مفهوم يعُد من أهم متغيرات الشخصية باعتباره جوهر الشخصية الذي يحقق تكامُلها وتوافقها ويؤثر على بيئته ويتأثر بها وتتجسد أهمية الدراسة في رفد المكتبات بدراسة قد تُفيد المهتمين في مجال الاختصاص البحثية للمُشكلات النفسية والاجتماعية التي يرومون الخوض في البحث داخل مكنوناتها ومشكلاتها والتوصل لحلول واقتراحات المشكلة.

وتبرز الحاجة لموضوعة البحث كمحاولة لتكريس المفهوم والبحث عن الحلول والاقتراحات، أملاً في أن تكون هذه الدراسة ببحثها مُنطلقاً لدراسات أكاديمية مُستقبلاً.

هدف البحث :

يهُدف البحث الحالي إلى معرفة :

- بَيان العِلاقة بين سيكولوجيا تَقدير الذات والسلوك الإرهابي لَدى الفَرد داخل الجَماعة .

حدود البحث :

الحدود المكـــانية : جمهورية العراق.

الحدود الزمـــانية : ٢٠١٢.

حدود الموضوع : مفهوم وأبعاد سيكولوجيا الذات والسلوك الارهابي من خلال نص مسرحية (أربع جُثَث تَبحث عن هوية) للكاتب العراقي صلاح حسن.

مصطلحات البحث :

- سيكولوجيا (اصطلاحاً)

وهو المصطلح الدال على عِلم العَقل أو الروح البشرية (١).

ويُعرفه ذات المؤلف من أن المصطلح يدل على ثلاث معانٍ وهي إما(١) شعور داخلي أو(٢) الشخصية والسلوك...(٣) لحظة سيكولوجية, وهو الشائع فيما يتعلق بأثر فعل ما على الشعور وخصوصاً معنويات الاخرين (٢).

التعريف الإجرائي لمفهوم الـ(سيكولوجيا)

التعبير عن (الشعور والشخصية) الكامنين في داخل الفرد.

الذات (لغةً)

ذَات مُتنَّاهُ ذاتا وذواتا ج ذوات١ مؤنث ذو بمعنى صاحب هذه فتاة ذات خلق...٢ ذات الشيء : نفسه عاد ذات الرجل , جاء العميد ذاته/بذاته...الاعتماد على الذات : الاستقلال في الرأي والاعتماد على النفس. الثقة بالذات: الشعور بالقدرة الذاتية...جاء من ذات نفسه: طوعا وبمحض اختياره (٣).

الذات (اصطلاحاً)

وهي فكرة الإنسان عن نفسه في علاقته بالبيئة، كما يتولى بدوره تحديد السلوك الذي يمارسه الشخص ومستواه (٤).

وهو ايضاً تقييم الشخص لنفسه ككل من حيث مظهره و خلفيته وأصوله وقدراته ووسائله واتجاهاته وشعوره، حيث يعتبر مفهوم الذات قوة موجهة لسلوكه (٥).

التعريف الإجرائي لمفهوم (الذات)

هو المفهوم الذي يُكونه الفرد عن نفسه باعتباره مَصدراً للتأثير والتأثُر في البيئة المحيطة.

السلوك (لغةً)

السلوك مصدر سلك طريقاً, والمسلك: الطريق, والسلكُ: إدخال شيء تسلكهُ فيه (٦).

السلوك (اصطلاحاً)

هو أسلوب التصرف أو تقديم الذات في علاقات الحياة الخارجية, بما يتضمن درجة من السيطرة على تقديم المرء لذاته الى الملأ (٧).

التعريف الإجرائي لمفهوم الـ(سلوك):

الفعاليات الانسانية لامتلاك الصيغة المصدرية لامتلاك الفرد لنفسه.

الجماعة (لغةً):

جَماعات: الفرقة من الناس (٨).

الجماعة (اصطلاحاً)

وحدة اجتماعية تتكون من عدد من الافراد يشغلون قليلا أو كثيرا علاقات مراكز، وادوار محددة بالنسبة لبعضهم البعض، لديها جهاز من القيم والمعايير الخاصة بها، ينظم سلوك الافراد الأعضاء فيها، على الأقل في الأمور التي تؤثر في الجماعة (٩)

وهي كلمة مُقنِعة إقناعاً تاماً لـ وصف شبكة قائمة من العلاقات, تدل على ارتباط- مثل القرابة, والتراث الثقافي, والقيم والأهداف المُشتركة - يُحَسُ أنه أكثر عضوية أو طبيعية لذلك فهو أقوى وأعمق من الاقتران العقلي أو التعاقدي للأفراد (١٠) .

التعريف الإجرائي (الجماعة)

هم مجموعة من الافراد والذين تربطهم فيما بينهم علاقات مختلفة.

الإرهاب (لغةً)

رَهِبَ , بالكسر , يَرهبُ رَهبَةً ورُهباً , بالضم , ورَهَبا , بالتحريك , أي خافَ أرهَبَه ورَهبَه واسترَهَبَه: أخافَه وفَزَعه (١١) .

وهو الإرهاب بالكسر : الإزعاج والإخافة (١٢) .

الإرهاب (اصطلاحاً)

كل فعل إجرامي يقوم به فرد أو جماعة مُنظمة أستهدف فرداً أو مجموعة أفراد أو جماعات أو مؤسسات رسمية أو غير رسمية أوقع الاضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بغية الإخلال بالوضع الامني أو الاستقرار والوحدة الوطنية أو إدخال الرعب والخوف والفزع بين الناس أو إثارة الفوضى تحقيقاً لغايات (١٣) .

التعريف الإجرائي (الإرهاب)

كل فعل أو قول يؤدي الى إشاعة الفَوضى والخَوف والرُعب بين أفراد المجتمع.

الفصل الثاني :
الاطار النظري

المبحث الاول: الذات السيكولوجية للفرد الاجتماعي

مفهوم الذات من الأبعاد الهامة في دراسة الشَخصية وعامِلاً مُهماً من العوامل التي تُمارس تأثيراً كبيراً على السلوك وعلى الحالة النفسية للفراد وكلما زادت المعرفة بطبيعة الإنسان زاد تَميُز الصورة الذهنية التي يكونها الفرد عن نفسه والتي تنشأ من أنها ذات ثلاثة أبعاد يختص الاول بالفِكرة التي يأخُذها الفَرد عن قُدراتِه وكذلك إمكانياته أما البُعد الثاني فيتعَلق بِفكرة الفرد عن نفسِه في علاقتهِ بغيرِه من الآخرين(التواجد داخل الجماعات) والبُعد الثالث فهو نَظرة الفرد إلى ذاته كما يجب أن تكون, وأحياناً ما يختلط على الفرد إدراك ذاته نتيجة لتعدد خبراته وتجاربه مع الأخرين ونتيجة لاستجاباته للمواقف التي يتعرض لها وانطباعاته عن إدراك الأخرين لسلوكه وإن صورة الفرد عن ذاته أثر كبير وأهمية بالغة.

فوظيفة الأثر الأدبي عند (فرويد) الوقوف على تأثير هذا الانفعال الذي أنتجه الأثر على القارئ، وهو الذي يَطلق عليه مُصطلح اللّذة، ومن خِلالها يَصل (فرويد) إلى الانفعال الأولي الذي شعَر به المُبدع ثم القارئ. وهذه اللّذة التي يمنَحها النص للقارئ تُحرره من التوتر ومن ثمَّ يصل ذلك الأثر إلى مُلاقاة نَرجسية القارئ، حين يستشعُر ذاته في النص الأدبي، مع نرجسية المؤلف وإسقاطاته على أثره الأدبي. وتخضع في مجمل آراء (فرويد) النقدية إلى نظريته النفسية فقد رأى في الفن والأدب أدوات تشرح وتدعم نظريته في الحياة النفسية. وقد حقق هذا المنهج النفسي في التعامل مع الأثر الأدبي مكاسب معرفية عديدة، منها الاهتمام بالدلالات الرمزية للصورة الأدبية، وربطها بالذات المبدعة، والاهتمام بالمبدعين باعتبارهم من أدوات معرفة النفس البشرية والتعبير عنها كما اهتم هذا المنهج بالعلاقة بين الأثر الأدبي ومبدعه، باعتباره من الدلالات النفسية الخاصة به اهتمت هذه النظرية بالذات، وبالبحث عن دواخلها وعوالمها الخاصة، بحثًا نفسياً دقيقاً ليربُط بين الأثر الأدبي والتحليل النفسي, وأخضعت هذا الأثر الأدبي لنظريات علم التحليل النفساني, إن الذات موضوع يُمكن أن نُلاحظ السلوك لا بل ولا يُمكن الاستدلال عليه إلا من خلال السلوك. ومن خلال المدرسة التحليلية تتكون الشخصية من التالي:

١. الهو: ويُمثل كلُ شَيء مُوروث عِند الفرد مُنذ ولادته ويشمل كل الغرائز المُحركة له، ويَسعى (الهو) إلى إشباع الحاجات الغرائزية انطلاقاً من مَبدأ اللذة، وإذا كان (الهو) لا يستطيع إشباع حاجات الفرد أو كان هناك معوقات يسعى (الهو) إلى إشباعها حتى وان كان خيالياً، وهو نِظام مُستتار حَسب تَعبير (فرويد) لا يعرف القيم أو الخير أو الشر, فهو نظام يجمع كل المتناقضات.
٢. الأنا: وهو ينمو نتيجة الحاجة المُلحة لدى الكائن الحي للتعامل مع الواقع لإشباع حاجات الفرد الغريزية، ويَلجأ الفرد من خلال هذا النظام إلى إرجاء حاجاته الغريزية والمطالب الذاتية نتيجة للمطالب الاجتماعية.
٣. الانا الاعلى: وهو يُمثل عَملية مُتصلة للانا من خلال ما تعلمهُ الفرد من والديه. وهنالك الانماط الاولية ومنها ما يطلق عليه (الانيما, الانيموس, القناع, الظل).

فالفرد تُحركه, من وجهة نظر (فرويد) الغرائز كون ان السلوك ثابتاً وتُحركه هي, فالماضي الطفولي عنده كذلك هو السبب في اضطراب السلوك, بينما عند (يونك) يصنع الماضي السلوك الحاضر كواقع للفرد ويوجه السلوك الفردي في المستقبل كإمكان فالتأريخ الفردي هو تأريخ ارتقائي تنمو فيه القدرات لذلك فالسلوك الانساني متجدد من تقاليد ومعايير اجتماعية في هذه الحياة والتي يسعى الفرد إلى الحصول عليها. يجد أتباع المدرسة التحليلية أن المُكون الوراثي لدى الفرد يمثل الجُزء المُهم من نشأة الاضطِراب النَفسي، فالفرد يُولد ولديه جوانب عجز كثيرة ، وهذا العجز يوجد موقف خطر ومن ثم يحدث الخوف لدى الفرد ثم يحدث لدى الفرد صراع في الحاجات والغرائز وبالتالي يحدث الاضطراب النفسي.

والذات كمفهوم يَتَشَكل من خِلال تَجارب الفرد واحتِكاكه بالبيئة المُحيطة به من ناحية، كما يتكون نتيجة للعلاقات التي يستقبلُها الفرد من تَجارب الآخرين المحيطين ببيئتهِ من جهة أخرى, فالذات من هذا المنظور هي نتاج عملية التفاعل الاجتماعي، بمعنى أنها لا تَظهر إلا عندما يَكون الشخص اجتماعياً, ومن ثم فان مفهوم الذات لا يَنمو إلا في إطار العلاقات الاجتماعية وإذا ما اضطربت هذه العلاقات فان نمو الذات واستكانتها للظهورِ سيكون محكوماً ومبنياً على هذا الاضطراب (١٤).

ولعل أهم أقسام الذات الى هي :

أ- الذات الفردية: والتي تشتمل على الممتلكات المادية للفرد وعلى جسمهِ وأسرتهِ التي يُمكن أن يضع الفرد بانسجام معها.

ب- الذات الاجتماعية: وهي الذات التي يتم معرفة الآخر من خلالها ، والصورة التي يكونها الآخر عنه بمعنى الفكرة التي يكونها الفرد عن نفسه من خلال تصورات الآخرين له.

ج- الذات الروحية (الانسانية) وهي الذات التي تتمثل في النواة المركزية للكائن، وتحوي الشعور والعواطف الفردية، والميول والقدرات العقلية والاستعدادات النفسية وتمثيلاتها الجسدية.

تناقض (فرويد (الذي يرى أن الأنا هو نظام من العمليات حيث أن اقرانه يجدون أن النفس عبارة عن شيء مُدرك, وأن الشخص يستجيب لنفسه لشعور معين ولاتجاهات معينة مثلما يستجيب الآخرون له, وأن الفرد لا يمتلك ذاتًا واحدة تكون في كل الأحوال، وإنما للفرد عدة ذوات بحسب الأدوار الاجتماعية. وأعطى (فرويد) للانا مكانة بارزة في نظريته المُتعلقة بتكوين الشخصية، حيث يُحدد أن الأنا تقوم إلى حد ما بدور وظيفي وتنفيذي اتجاه الشخصية ويجد بعد ذاك أن الأنا هي التي تُحدد الغرائز لتقوم الشخصية بإشباعها.

ولعل الانا من هذا المنظور هي مجموع العمليات المُتعاقبة، أما النفس فهي الكيفية التي يتَعامل بها الشخص مع نفسه، وتُعتبر الأنا والنفس مظهرين مُمَيزين للشخصية فان هناك تفاعل بينهما ومن نافلة القول فمفهوم الذات يكون النواة التي تقوم عليها الشخصية، وأن الشخص الناجح يكون واعياً ومُدركاً لذاته في ضوء علاقته بالآخرين، ولكي يحدُث الإدراك السليم للذات يجب ألا تكون هُناك هوة بين إمكانيات القوة الفعلية للفرد وفكرته عن ذاته، وكُلما كان هُناك اتساقاً ما بين إدراك الفرد لذاته وإدراك الآخرين له, تَكوّن له مفهوم سليم عن الذات. ويُمعن (ادلر) بان فكرة الذات الخلاقة هي صاحبة السِيادة في بِناء الشَخصية،

وجَعل الشعور مركز الشخصية حيثُ أن الإنسان كائن شعوري مُدرِك وواعٍ لمُبرا رت سلوكه، وتَفسيره لسوء التَوافق من أنه نِتاج لاعتقاد الفرد الخاطئ حول الذات والعالم لِكون الفَرد لَديه أهداف خاطِئة وأسلوب حياة خاطئ فالفَرد يَلجأ إلى أشكال مُختلفة من السلوك الغير سوية (الشاذة) بهدف حِماية اعتقاده عن ذاته ويُبصر(يونغ (من أن الذات ليسَت الأنا ولا هي القِناع، بل إنها حَصيلة وليست موروثاً وأنَها تَتوسط الشعور واللاشعور، وتُمثل الأنا مركز الشَخصية قبل أن تَتكون الذات، والإنسان يستَطيع أن يُحَقق الوحدة لذاته بتَكامل شخصيته، فالذات تُمَثل تَكامل الشخصية بكُل جَوانِبها ويجد(ألبورت(أن مفهوم الذات مفهوم أساسي في دراسة الشَخصية، وهي تتألف من سبعة جوانب وهي الإحساس وهوية الذات وتقدير الذات والتوكيد وحب الذات وامتداد الذات والعقلانية والصورة الذهنية للذات الكفاح (١٥) .

وعليه نصل لمفهوم الذات الذي لديه ارتباط بالسلوك بين الواقع والمثالي، فالذات الواقعية والسلوك الواقعي أكثر ارتباطاً بطَبيعة الفرد ذاته بينما مفهوم الذات المثالية والسلوك المثالي يرتبطان أكثر بالمفاهيم والقيم الاجتماعية العامة، ومن يكون له مفهوماً مُنخفضا ومُتدني للذات يَكون لَديه مُشكِلات سلوكِية تُماثل تلك التي يكون له مفهوماً مُبالغاً فيه للذات، والفرد السوي عندما يُحدد مفهوم الذات المثالي فإنه يُحدد الصورة المثالية التي هو في حاجة إلى تحقيقها والتي يَسعى إلى تَحقيقه أقصى ما يُمكن أن يُحقَقه من هذا المفهوم، وهذا يدفعه إلى تغيير وتعديل سلوكه إلى الافضل, وهذا ما يُبرر المَواقف الاجتماعية والتي يُظهر الفرد أنماط جديدة وقد تكون مُختلفة من السلوك. ومن العوامل المهمة في تكوين مفهوم الذات الانساني وهي:

١. تحديد الدور: يُعتبر تصور الفرد لذاته من خلال الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها، من العوامل الهامة التي تساهم في تكوين مفهوم الذات لديه, ويُعتمد بالضرورة على المعايير الاجتماعية في ادراك ذواتنا، واعتماداً على المدى الذي يبلغه في ذلك الأدراك, فإنه يُمكن اتخاذ دور الآخر وتوقع استجابات الآخرين عنه.
٢. المركز: يؤثر مركز الطبقة الاجتماعية على تقُبل الذات أو الشعور بقيمة الذات، أو ربما يرتبط التقسيم بأنماط لمتغيرات مفهوم الذات بمركز الطبقة، أو ربما تكون خصائص الذات المثالية مُطابقة لمركز الطبقة الاجتماعية.
٣. المعايير الاجتماعية : الفرد عندما يَحكم على نَفسه فهو يَحمل عليها بصفة من الصفات وفق درجة معينة، وبالنسبة لمعيار معين ينشئهُ الفرد من المعايير الاجتماعية.
٤. التفاعل الاجتماعي: أن التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية الناجحة تُعزز الفكر السليم عن الذات وأن مفهوم الذات الموجب يُعزز نَجاح التفاعل الاجتماعي ويُزيد من نَجاح العلاقات الاجتماعية للأفراد.
٥. الجماعات الاجتماعية: لا يتفاعل الجنس البشري كأفراد منفردين فحسب وانما كأعضاء في جماعات ، فتطور الادراكات الذاتية واتجاهات الذات إنما يحدث تحت ظروف الحياة الجماعية.

إن كيفية تقدير الفرد لذاته تدخل فيها عوامل عديدة وهي ترتبط بالفروق الفردية والظروف الشخصية لكل فرد، ولكن هناك سُلم مشترك لتقيم الذات وتقديرها بالنسبة لمختلف الأفراد، وهذا السُلم المُتدرج يَتضمن ثلاث أبعاد لمفهوم الذات كما يتصورها كل فرد وهي: (١٦)

اولا: الذات الواقعية

وهي الصورة الحقيقية التي يتواجد عليها الفرد، ويتوصل إلى تقديرها ويقتنع بتطابقها مع واقعهِ الذاتي من خلال عمليات تحليلهِ وتقييميهِ للوضع الذاتي الذي هو عليه فعلاً. فالذات الواقعية تتمثل في الصورة المُتضَمنة لمُعطيات الذات المُطابقة للواقع، أي أن الفرد يُكوّن نُبذة عن ذاته من الخبرات المُتعددة بعد اقتناعه من أنها تتطابق مع الواقع الذي يعيش فيه

ثانيا: الذات المُمكِنة

وهي الصورة التي يَعتقد الفرد انه من المُمكن الوصول إليها، ببذل بعض الجهود أومن خِلال تَصحيح بعض المواقف وفي هذه الحالة يَعتبر الفرد أن صورة ذاته الواقعية الحالية لا تُعبر عن ما يمتلكهُ فعلياً من امكانيات ومُختلف قُدراتِه، وبالنتيجة يعتقد ان بإمكانه الارتقاء نحو الأفضل ويُقصد بالذات المُمكنة أن الفرد يَسعي من أجل الوصول إلى الصورة التي يُريد أن يَكون عليها ليُحقق ذاتهِ وذلك ببذل الجُهد.

ثالثا: الذات المثالية

وهي الصورة المُثلى التي يَتمنى الفرد أن يكون عليها ولو كان يعرف أنه لا يستطيع الوصول إليها عملياً. فهي تُعبر عن أحلامه وتصوراته المُثلى والتي يتمنى ان يكون عليها في المستقبل القريب.

وأما أهم النقاط التي تنطوي عليها أبعاد الذات فهي: (١٧)

١. الذات المُدركة: وتتكون من أفكار الفرد الذاتية المُحددة الأبعاد من العناصر المختلفة لكينونته الداخلية والخارجية، وتشمل عناصر التصورات التي تُحدد خصائص الذات، كما تَظهر في وصف الفرد لذاته وكما يتصورها الفرد

٢. الذات الاجتماعية : تتمثل في التصورات التي تُحدد الصورة التي يعتقد أن الآخرين يتصورونها عنه، التي يُمثلها الفرد من خِلال تَفاعله الاجتماعي مع الآخرين.

٣. الذات المثالية: هي التصورات التي تُحدد الصورة المثالية للشخص الذي يود أن يكون عليها فعلياً. وتتميز الذات بمجموعة من الخصائص وهي على النحو التالي:

أ- التنظيم : ويعني أن الفرد يُدرك ذاته من خلال الخبرات المُتنوعة التي تزوده بالمعلومات، ويَقوم الفرد بإعادة تنظيمها من حيث الصياغة وفقا لثقافته الخاصة.

ب- تَعدد الجوانب : يُصنف الفرد الخبرات التي يَمر به الى فِئات، إذ لمفهوم الذات جوانب متعددة و ليس أحادي الجانب. وقد تكون هذه التصنيفات في مجالات كـ(المدرسة، التقبل الاجتماعي، الأسرة، الميول، القدرات العقلية والجسمية.(

ج- البناء الهرمي : تُشكل الذات هرماً قاعدَته الخبرات التي يَمر بها الفرد في مواقف خاصة وقمة الهرم مفهوم الذات بصورة عامة.

د- الثبات النسبي: يَتسم مَفهوم الذات بالثبات النسبي وخاصة في قمة الهرم، ويقل ثباته كُلما انحدرنا من قمة الهرم إلى قاعدته، بسبب تَنوع مفهوم الذات بشكل كبير وذلك لتَنوع المَواقف نظراً لاختلاف المراحل العُمرية.

هـ- النماء والتطور: تَتنوع جَوانب مَفهوم الذات لدى الفرد من خِلال مراحل تطوره فهو لا يميز في مرحلة الطفولة نفسه عن البيئة المُحيطة به ، إلا انه بمرور الزمن تَتَطور مَفاهيم جَديدة كُلما تَقدم العُمر عبر المراهقة والبلوغ، حيث أن الفرد كلما كبر زادت خبراتهِ، حيث يَصبح له القدرة على إيجاد التَكامل فِيما بين هذه الخبرات بأجزائها الفرعية لتشكل إطارا من المفاهيم المشتركة بصيغة موحدة.

و- الوصف والتقييم: مفهوم الذات ذو طبيعة تقييمية ووصفية ، فيعطي الفرد تقييماً لذاته في كل موقف من المواقف، و قد تصدر التقييمات والوصف لذاته بالإشارة الى معايير كالمُقارنة مع الجانب المثالي، أو المُقارنة مع الافراد الآخرين.

ز- التفريق: يوجد فرق بين المفاهيم التي يتواجد بينها ارتباط نظري فمثلاً مفهوم الذات الجسمية ترتبط بمفهوم المظهر العام أكثر من ارتباطه بمفهوم الاتجاهات، ومفهوم الذات العقلية ترتبط بالتحصيل الأكاديمي أكثر من ارتباطهِ بالمواقف الاجتماعية.

واستخلاصاً لذلك، يُمكن القول أن مفهوم الذات هو العامل الجوهري في التحكم بالسلوك البشري، فهو قوة دافعة لتنظيم وضبط وتوجيه السلوك إذ يُحدد الاستجابات الذاتية في مواقف الحياة المختلفة، كما انه يُعطي التفسيرات لاستجابات الآخرين، وأن ذلك يُحدد أسلوب تَعامل الفرد مع الآخرين من جهة ومن جهة أخرى فهو يُؤثر بِشكل أو بآخر في تَحديد تَعامل الآخرين معه.

المبحث الثاني: دينامية الجماعة والدور السلوكي (مستويات العِلاقات بين الافراد)

في أي موقف اجتماعي, يُظهر الفرد أنماطاً جديدة وقد تكون مُختلفة من السلوك في أي ظاهرة مما يدل على أنه يلعب دوراً اجتماعياً, وهذه الانماط هي عناصر في الذات الكلية تَنكشف من خِلال عَملية التكيف مع جماعة مُعينة. ويجد البعض أن الفرد يُمكِنَه أن يمتلك عِدة ذوات اجتماعية تُمَثل كُل مِنها مَجموعة من الاستِجابات مُستَقِلة ومُكتَسَبة عن باقي الجَماعات الاجتماعية التي يُشارك فيها وتلعب المُقارنة دَوراً يؤثر في مفهوم الذات لديه داخل الجَماعة حيثُ يُوعِز الفرد لِنَفسهِ بطريقة غير مُباشرة لامتلاك المقاييس الخاصة للأفراد الآخرين الأعضاء في نفس الجماعة التي ينتمي إليها. وتحتاج الادراكات الذاتية الفردية إلى إطار مَرجعي ثابت لكي تتُم من خِلاله تقديم الجماعات لهذه الأطر المَرجعية من خلال العلاقة بين ذات الفرد والعضوية لها داخل الجماعة, وقد تركزت مجموعة من الاتجاهات الدراسية حول تأثير مفهوم الذات على السلوك الاجتماعي وبالاخص اختيار الصَديق وإن الكائن الإنساني لا يُصبح كائناً إنسانياً إلا بدخوله في عِلاقات مُتبادَلة مع الآخر من الأفراد الإنسانيون كما تَعمل الجَماعات على إشعار الفرد بالإنتِساب لهم وبَيان مكانَتِه فيها لزيادة احترامه لذاته (١٨). والجماعة الإنسانية وحَسب وجهة نَظر الباحث تتميز بالتالي:

١. وجود اللغة وهي أداة الاتصال الرئيسة بين الافراد.

٢. تَواجد علاقة صَريحة بين أفراد الجماعة وحسب الـ(الجغرافية المكانية أوالدين أو الاقتصاد أو وحدة العمل).

٣. هُنالك إحساس داخل الجَماعة مُتَمثلاً بأفرادها, بالشعور بالتَبعية والانتِماء الى وحدة واحدة ويَتحدد من خلالها الدور الاجتماعي لكل فراد ومكانته الاجتماعية.

٤. الجَماعة هي التي تُعطي لشخصية الفرد مفهومها وهدفها ودورها وطبيعتها (الكاريزما).
٥. التفاعل بين أفراد الجماعة الواحدة بِشكل يُفضِي الى ان يُؤثر كل فرد في الآخر ويتأثر به.

وتختلف وجهات النظر الى الجماعات لِمن هُم لا يَنتَمون اليها باختلاف أنواعها، فكل نوع من الجَماعات تُحدد العلاقات الديناميكية فيما بين افرادها ونَمَط التفاعل وتأثير الجَماعة على سلوك الفرد وتختلف الجَماعات حسَب شخصيات افرادها وعددهم وأهدافهم ووسيلة الاتصال فيما بينهم وكل ما يُمثل سلوكياتهم عِبر حياتهم ويتوقف تصنيف الجماعات على المحور الذي تُمارسه الجماعة ومن بين تلك التصنيفات هي:

اولا: الجماعة الأولية

يمتاز أفراد هذه الجَماعة بعلاقة قَوية ذات طابع وجداني ويَحَملون نفَس القيم داخل هذه الجَماعة أو خارجها، وتداخل الافراد فيما بينهم وهي جماعة صغيرة الحجم، تتميز بعلاقات اجتماعية مُتَماسكة، وهي ذاتها التي تضع عند أعضائها، المعايير الاخلاقية وتلعب هذه الجماعة الدور الاكبر في إعطاء الصِبغة لسلوك وايديولوجيا افرادها في أتجاه مُحدد دون آخر كما أنها تُساعد على إرساء قواعد الاستقرار في المجتمع من خلال سيطرتها على وسائل الضبط الاجتماعي، وهي من الجماعات الأساسية التي ينتمي اليها الفرد تلقائياً لكونها ذات طابع اجتماعي كـ(الجمعيات الخيرية) وهذا النوع من الجماعات يَمتاز بِصغر حجمها وعلاقتها الاجتماعية التي تربط أعضائها بنوع من المقاييس الاخلاقية، وتُمثل هذه الخصائص نوعاً من الضبط الاجتماعي، والرقابة على افرادها لأجل إرساء قواعدها وحِفظ الأمن والاستقرار لهم.

ثانيا: الجماعة الثانوية

وهي الجماعة التي تَحتكم الى التَنظيم الاجتماعي والذي يَسير وفق مؤسَسات وقانون الدولة، وهي الجماعات التي يُطلق عليها تسمية المُنَظمات الاجتماعية كـ(المدرسة والجيش والجامعة)(١٩). وهذه الجماعات تتميز بالحجم الاكبر من النوع الاول وهي تلتزم بالنظام الذي بُنيت عليه أو بالسلوك الاخلاقي، ومن مُميزاتها ايضاً العلاقات الرسمية التي تسود هذا النوع من الجماعات.

ولعل ما يحدونا من النوعين السابقين هو الوصول الى مفهوم الجماعة اللارسمية والتي يتم التعريف بها من أنها، الجماعات غير الرسمية اتفاقاً وكذلك إعلاناً بل هي تعمل ضمنياً بين افراد المجموعة الواحدة أو بين أتحاد المجاميع الأُخرى والتي تكون قريبة التوجه والطموح والاهداف من أصل المجموعة بغرض تحقيق هدف جماعي هو حماية المَصلحة المُشتركة وتامين مستقبلهم (٢٠) .

وبهذا التعريف نصل الى ان الجماعات اللارسمية تنشأ وتتكون من أُسس أهمها (٢١)

١. الهَدف الواحد المُشترك.
٢. المَصلحة المُشتركة بين الأفراد.
٣. أتفاق ضمني بين الافراد أنفُسهم.
٤. آلية تشكُلها بكيفية قد تكون تلقائية (وهذا المبدأ ضعيف) أو بالانتظام (وهذا المبدأ يكون أقوى كون هذه الجماعات اللارسمية ستحتاج مُستقبلاً الى الدعم المادي وهذا صعب الحصول عليه إذا لم تكن منُضَوية تحت مُسمى أكبر، وهذا بحد ذاته هو الانتظام بالعمل والهدف).
٥. الرابط في علاقات أفرادها هو غير الرسمي.

٦. تخلو هذه الجماعة من البناء الاجتماعي الواضح.
٧. أعضائها يَعيشون حَياة مُشتركة وقد تكون لفترة قصيرة الأمد.
٨. لها ميزة المواجهة بين أعضائها .
٩. من أجل التَحقُّق من هوية المُشاركة للقادة لابد من توفر مقياسان وهما:
أ- الحجم المرتفع للاقتراحات وكذلك المُبادرات.
ب- النظرة الايجابية والطريقة التي يتم فيها استقبال الافراد الاعضاء في الجماعة للاقتراحات والمُبادرات التي تتوالد من حيثيات القائد.

١٠. القيادة داخل هذه المجاميع تُمارس بطريقة جمعية.
١١. القادة المُعترف بِهم يتخصصون بأدوار مُتميزة.
١٢. القادة الذين يُمارسون القيادة الجمعية, هُم موضع الاعتراف من الغير (بقدر ما يوجد توافق على أولويات الجماعة).

أما أهم وظائف الجماعات اللارسمية فيُمكن إدراجُها بالآتي:
١. تخليد القيم الثقافية التي تعتز بها الجماعة، وهذه الوظيفة للتنظيم اللا رسمي تُساعد في المُحافظة على تَماسك الجَماعة وتكامُلها.
٢. إمداد الجماعة بالإشباع والرضا حتى لوكان ذلك على أساس مُنافي للعقد الاجتماعي (وهذه الوظيفة يجد فيها الباحث من أخطر الوظائف على بِنية المُجتمعات التي تُمارس فيها هذه الجماعات نَشاطها).
٣. تُنمية وسائل وقنوات الاتصال بين أفراد الجماعة من جهة وبين الجماعة والمجتمع حتى تُحافظ على إيصال المعلومات لأفراد الجماعة لِما يجري على الارض, من جهة ومن جهة أُخرى لتصديرها ثقافة الإرهاب صوب المجتمع الذي تبغي التأثير عليه.
٤. تُمارس الجَماعة مَبدأ الرقابة الاجتماعية حتى تَتَمكن من التأثير في سلوك الآخرين وتنظيمُهم عن طريق مبدأ الرقابة الداخلية لأعضائها.

اما طبيعة العلاقة والاثر والتأثير للجماعة اللارسمية بالجماعة الرسمية التي تنبثق عنها بالعلن أو بالإضمار فيُمكن إجمالها بالتالي: (٢٢)
١. تميل معايير ومقاييس ومستويات الجَماعة الرسمية الكبيرة الى التأثير في سلوك الجماعات اللارسمية الصغيرة كونها تمتلك ما تمتلك من القوانين النافذة المفعول في داخل المجتمع والتي أعتاد الافراد على تطبيقها عملياً من دون اي تدخل من هُنا أو هنالك, أما الجماعات اللارسمية فتكون في بداية نشأتها لا سلطة لها أو نفوذ تستطيع مُمارسته داخل المجتمع لعدم وجود الحواضن, وان وجدت فهي ضعيفة في بدايات تكونُها وبدايات انتشارُها وكذلك لعدم وجود القاعدة الشعبية للجماعة اللارسمية.
٢. اذا ما نشأ الاعتراض على بعض معايير الجماعة الأكبر، تُصمم الجماعة اللارسمية التي تعمل وجهاً لوجه, معايير ومستويات الإنتاج الجديد وفق ما تجده مُناسباً كونها على تماس مُباشر بالمجتمع ويقع على عاتقها المُبادأة, إذا لم تكن في الاصل الجماعة اللارسمية قائمة على معارضة الجماعة الأكبر (وهذا النوع من العلاقة

في غاية الخطورة على المجتمع الذي ترزخ تحت وطئه سيطرة هذه الجماعات , كونها تعمل وجهاً لوجه مع المجتمع لإكساب حضورها وتواجدها بين المجتمع الصفة الاجتماعية لتُحقق المكاسب المرجوة من هذا الانشقاق والعزلة عن الجماعات الرسمية).

٣. تَقوى الجَماعة اللارسمية داخل الجماعة الرسمية للوصول الى دوافع اهداف الجماعة الرسمية انطلاقاً من اعتقادها المبدئي بالقوة والنفوذ الذي تمُارسه داخل المجتمع وهذه القوة هي في الاصل مُتأتية من دوافع عمل الجماعة الرسمية المُنتظِمة بقانون والتي تعمل مع افراد المُجتمع تحت هذه المَظلة.

٤. يُعاقب كُل فَرد في المجتمع بتُهمة عَدم التوافق أو التواطؤ أو اي شكل من اشكال التُهم الاخرى مع غير الجماعة اللارسمية من خِلال آرائها أو مُعتقداتُها أو السُنن التي تفرضها في المجتمع الذي تُمارس فيه نفوذها وسيطرتها أما نوع العقاب فيُحددونه في لحظة ارتكاب الخطأ, لا بل والاكثر من ذلك تنفيذ العقوبة امام جمع من المجتمع (قد تكون مثلاً في الساحات العامة أو في الطُرقات) والهدف منه هو إخافة الافراد الحاضرين امام تنفيذ العقوبة وتوبيخهم من خلال تلك العقوبة وإرهابهم بعدم تكرار مثل هكذا مُخالفات كي لا يصبح جزاؤه مثل من اقترف الذنب وهو يُعاقب الآن لا بل ان من يُكرر مثل هكذا شيء تكون عقوبته اقسى مما تُشاهدون (وهو أسلوب التخويف والترهيب بإطاعتهم والامتثال لأوامرهم وعدم رفض اي امر يصدر من الجماعة).

٥. تُهَيئ الجماعات اللارسمية لظهور قادة لا رسميين يتم اختيارهم من قبل الافراد تلقائياً, وهذه التلقائية في الاختيار تنال رضا الافراد المُنتمون للجماعة اللارسمية كونها تبتعد عن المحسوبية وصلة القرابة فيما بينهم, ويخضَعون لهم أكثر من الخضوع للقائد الرسمي المفروض عليهم بُحكم التَنظيم, ذلك لان اختيارهم جاء بتلقائية ولي بانتقائية وهذا بحد ذاته كفيل لجعلهم يخضعون كُل الخضوع لهم ومن دون أثارة أي فوضى أو شيء من هذا القبيل, وعليه يَعمل القادة اللارسميين بتَدعِيم مستويات الافراد لفاعلية الجماعة.

٦. في البيئة الخارجية, تُعد أفعال القائد اللارسمي بمَثابة أداة الدفاع عن أفراد جماعته كون هذه الافعال هي أداة لتدعيم كُل ما من شأنه المساس بأفراد الجماعة من حيث القول أو الفعل وبالتالي رفع معنويات الافراد المنتمون للجماعة اللارسمية وهو كفيل بالاحتفاظ لأفراد الجماعة بالهيبة والحضور الفعال سواءاً بين أفراد المجتمع (البيئة الخارجية) أو على صعيد المجموعة ذاتها (البيئة الداخلية).

٧. الفاعلية الاكبر والانشط للأفراد تكون من خلال التسلسُل الهَرمي للقيادات اللارسمية في الجماعة, فكُلما كانت درجة الفرد ذو مرتبة عالية داخل الجماعة كانت فاعليتهِ اكثر, في تَمثيلُها لمَعايير الجماعة, إن من الامور التي تتُم مُلاحظتُها في مثل هكذا جماعات هو الولاء للقيادة الاعلى فالأعلى والسبب في ذلك ان بناء هذه الجماعات هو هرمي وهذا ما تمت الاشارة اليه في متن البحث مُسبقاً, والبناء الهرمي للقادة يتشكل من الخبرات المُكتسبة فكلما كان للقائد خبرات تسلسل بالهرم صعوداً لاعتلاء أعلى القيادات في قمة الهرم وعليه تكون الفعالية اكبر وأكثر لمن هو في أعلى الهرم.

٨. يُبدي أفراد الجماعة اللارسمية استِعداداً لمُعارضة بعضهم البعض لتحقيق الغرض المنشود من أنشاء مثل هكذا جماعة, إن هذا التعارض إذا ما نُظر اليه من جانبين فهو:

أ. الجانب الداخلي: هو الاستعداد لتقييم الاخر فلا ضابط داخل الجماعة سوى أثارة العُنف والفوضى داخل المجتمع وهوجُل ما تربو اليه هذه الجماعات.

ب. الجانب الخارجي: وهو مدعاة لاحترام الاخر إذا ما نُظِر اليه كونه أحدى المُمارسات الديمُقراطية (وهو

ما تُحاول هذه الجماعات تصديره الى المجتمع, من أن مُمارساتُها هي تتسم بالحرية وروح التسامح من خلال هذه التصرفات للإشارة الى معايير الجماعة اللارسمية).

ومن القراءات النظرية والعملية لدراسة الجماعة والتفاعل الذي يدور في أوسطها ومن ثم المكانة التي يَحتلهُا كل فرد داخل هذه الجماعة، والتي يشعر بها من خِلال مُعاملة الآخرين له ومدى علاقتها بمفهومه لذاته واتجاهه نحو مُمارسة السلوك العدواني, تكوّن دينامية للعلاقات النَفسية والاجتماعية، ونوع هذهِ العلاقات هو ما يؤدي إلى تَحديد المَكانة المُختلفة للأفراد وسلوكياتهم داخل الجماعة، فالجَو السائد في الجَماعة يَكون لهُ تَأثير على أعضائها، إذ قد يَنشأ أفراد خاضعين بسلوكهم الى سُلطة أحد الافراد أو قد ينشأ عندهم روح التعاون والاحترام للغير للإيهام من أنها جماعة تحترم الاخر وتُقيم له كُل الاعتبار والاحترام, فالجماعة بأفرادها تتمتع بقُدرات مُتنوعة على الفرد ولعل التأثير الجماعي سَيزداد على الافراد كُلما تقدم الفرد في السِن، وفي إطار تفاعل مُستمر سُتغيرِ الجَماعة سلوكيات الفرد. وعليه فإن نظرية دينامية الجَماعة تجد أن الموقِف الاجتماعي له أهَمية بالغة لان عملية التعلُم تَتُم في موقف اجتماعي ونَفسي لهُ صِفات حَيوية وتَفاعل وعملية التفاعل هذه إنما هي عملية تَعديل في سلوك الفرد أو في طريقة تفكيره واتجاهاته نتيجة مروره بتجربة أكسبَتهُ خِبرة جَديدة، وتلك التَجربة لا يمكُن أن تَتُم في فراغ، ولكنها تحدُث في موقِف اجتماعي, والأفراد بصفةٍ عامة لا يَعيشون بِمعزل عن الآخرين، بل يتواجدون في مُحيط اجتماعي يُساهِم ويُؤثر في تَفاعل الافراد في ذلك الوسط لابل ويتحكم في سلوكياتهم.

ويتصف الشخص الذين لديه نقصٌ في مَفهوم الذات بالآتي:

١. الشعور بالنقص تجاه نفسه فهو يشكو نقص في القُدرات لذلك يَبذل القليل من الجُهد في نشاطه.
٢. الاعتماد وبكُثرة على الآخرين لمُلاحظة أعمالَهم.
٣. اللوم للأنفس عند حدوث الخطأ.
٤. منح الثقة وعبارات الثناء لنجاح الآخرين.
٥. الارتباك وعدم القدرة على رد المدح والثناء المُقدم له بسبب الشعور بعدم القيمة له في الوجود.
٦. عدم التَمكن من الدفاع عن النفس للشعور بعدم الاستحقاق للنفس.
٧. الميل الى التعديل بالآراء خوفاً من رفض الآخرين.
٨. عدم الثقة بالنفس لوجود صراعات داخلية مع ذواتهم والتي تولد الذهن المشلول.
٩. عدم القدرة على مواجهة مواقف الحياة بثقة لابل وبشكل صحيح.

فسلوكهم يَنطوي على القصد والنية، ويأتي به الفرد في مواقف الإحباط التي يُعاق فيها إشباع دوافعه، وتَحقيق رغَباته فتنتابه حالة من الغضب وعدم الاتزان تَجعلهُ يأتي بسلوك يُسبب أذى له أو للآخرين، والهدف من ذلك السلوك تخفيف الألم الناتج عن الشعور بالإحباط والإسهام في إشباع الدافع المُحبط، فيَشعر الفرد بالراحة ويعود الاتزان إلى شخصيته وهو ايضاً سلوك يوجه نحو الغير، والغرض منه إلحاق الأذى والضرر النفسي والمادي، وقد يوجه نحو الذات فيلحق الضرر بها وكذلك هو سلوك يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين سَواء كان نفسيًا أو جسدياً وهو مظهر سلوكي للتنفيس الانفعالي أو الإسقاط لما يعانيه

الفرد من أزمات انفعالية حادة حيثُ يَميل بَعض الأفراد إلى سلوك تخريبي أو عدواني نحو الآخرين سواء في أشخاصهم أو أمتعتهم في كُل جوانب المجتمع.(٢٣)

لعلّ الأمر الأكثر ضرورة للبشر هو التنظيم الالهي للطبيعة من خلال جَعل الحياة أكثر انتظاماً وفي النقيض نجد أن بعض البشر لا يشكُر النِعم التي أفاض الله عليه لابل يأخذ من إشاعة الفوضى سَبيلاً له في العيش المُطلق فتدمير المدُن وإحراقُها وقَطع أعضاء بني البشر هي سُبل العيش لديه فمِن غيرها لا يَحيا ولا يَعيش ويشعُر بالذِل والإهانة , وإلغاء سُلطة الآخر والفوضى هي إحدى سبُلهِ أيضاً أما إحلال الامن والتصدي لهذه الأفعال الإجرامية – من وجهة نظرهم- تُمثل المَوت لوجودهِ , بعَد أن كانت الحياة لديهِ عِبارة عن فُسحة من القتل لِوجود الآخر, هذا الآخر الذي يَجدُ فيه العُنف والقسوة فالبريء الذي يقُتل بـ(فعل الإرهاب) والذي يرُيد من الكل أن يكونوا رعاياه لابل الخضوع هي سِمة هؤلاء وكل من يقع رهينة عندهم يقع بانخداع من خلال الانخراط في صفوفهم وبالانتماء لهذه الجماعات.

إن الفوضى التي جاء بها المُنتقمون هي شَكل من أشكال البَربَرية الوحشية التي لا تَتفق والأعراف الإنسانية كون أن بَني البَشر هُم جِنس صالح للحياة على مدى العصور ويَخرج بين الحين والآخر مِنهم من يريُد العبث بصالحِ الحياة عامةً, فان نَماذج مثل هؤلاء تُستحقُ أن تُزدَرى على مرِ الدهور, والثمن الباهض الذي يُدفع اليوم من الدماء ما هو إلا تضحية من لدُن الشعوب لنيل استحقاقاتها المدنية في العيش بسلام على وجه المعمورة (٢٤).

أنه ليس هناك إطار معرفي واحد يصلح لتفسير جميع النصوص؛ وذلك لأن النصوص نفسها، بوصفها أبنية معرفية، تتصل اتصالاً وثيقاً بالعالم الخارجي، إما عن طريق الإحالة المباشرة، أو عن طريق التشويش المُتعمد لهذه الإحالة. كذلك قد يفرز النص أحياناً دلالات لا يستطيع يُمكن احتوائها داخل إطاره المعرفي، وتتطلب إطاراً معرفياً آخر. ولم يكن الادب اليوم عموماً والمسرح بالأخص معزولاً عن أي فكر جديد يسود الساحة الادبية والنقدية ومحط أنظار المُفسرين له ومهمة الادب في مثل هذه الوضعية تصحيح المفاهيم لا الخلط بينها فـ(الإرهاب) بشتى الاوجه التي جيء بها من خارج الحدود الى داخل البلد, لم يكن ليرتبط بدينٍ أبداً بل هو صنيعة غربية محضة أُريد لها أن تنبُت في أرضٍ هم يخططون لها ويسعون لاستنزاف طاقاتها من خلال شتى انواع الحروب والاصطدام الطائفي والاحتقان المذهبي وأثارة النعرات القومية سعياً في تحقيق الهدف, بعد ان يجدوا الحاضنة المُلائمة, ومن أهم المظاهر التي يتسم بها هؤلاء الجماعات هو التعصب صوب الرأي ومثلما تطرقنا في ثنايا البحث من أنهم يتقبلون التعارض لكن هذا التعارض مبني على التعصب وليس من مبدأ حرية التعبير عن الرأي, وكذلك التشديد على بعض المواقف من دون مُبرر أو مسوغ وايضا هنالك نظرة تآمُريه صوب الاخر (هذا الاخر بطبيعة الحال هو خارج الجماعة وليس مُنتمي لهم) ولعل عدم التسامح هي السمة البارزة لمثل هذه الجماعات. فبرأي هذه الجماعات من ان ما يستخدموه من وسائل الارهاب الشتى يؤدي الى,- برأي الجماعات – يؤدي بالضرورة الى تغليب رأيهم بمنهج النزاع الذي يُرجئ الفاعل منه الغلبة وباستخدامهم العنف ووسائل الاكراه لتحقيق غاياتهم في الاغلب واليوم تحاول النصوص الابداعية والمسرحية منها التصدي للظاهرة في داخل البلد , فالنص المسرحي هو أحد هذه الأجناس الادبية التي يُمكن أن توغِل داخل ثنايا هذه الظاهرة العالمية الخطِرة مع التِزام

المُبدع بقضايا مُجتمعه الخاصة, من خلال جعل الادب سِلاحاً لمُقارعة مثل هكذا ظواهر سلبية تنتاب المجتمعات الانسانية وتحاول النيل من السلم الاجتماعي التي تتمتع به هذه المُجتمعات.

قَدم عُلماء النَفس العَديد من التَفسيرات العلمية لظاهرة الإرهاب، وقد بدأت الحركة النَفسية للاهتمام بالسلوك الإرهابي وتفسيره وقد أُطلق مصطلح البحث في السلوك الإرهابي بشكل واسع ومُتعدد، وقد كانت أغلب التفسيرات تَركّن الى أن السلوك الإرهابي يخرُج من اللاوعي عِند الإنسان والذي اختزَله وظل مكبوتاً مُنذُ مَراحل الطفولة المبكرة، وقد كانت هذه النظرة مُستمدة من طروحات مَدرسة التَحليل النَفسي, وفهم السلوك الإرهابي والشخصية الإرهابية على أُسس نَظرية مُستمدة من أشهر المَدارس النَفسية، والتي تَشتَرك جَميعُها في تَعليل أي سلوك غير مَقبول اجتماعياً على أساس انه مُرتبط بِشَخصية الفرد والمُجتمع المُحيط به. ولعل فكرة اللجوء للعُنف عَملاً يُفشل كل ما يُمكن ان يكون قد بُني عليه في الماضي مما يُدَعم نَظرية الجَماعات العنيفة، والتي ترى أنه لن يُسمح لأي فرد بالوصول للسلطة مالم يثبت لهذه الجماعات الولاء والطاعة العمياوين.

الفصل الثالث :
إجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث:

يشتمل مجتمع البحث على جميع النصوص المسرحية المؤلفة من قبل الكاتب العراقي (صلاح حسن) مُشكّلة بذلك مجتمع البحث الحالي.

ثانياً: عينة البحث: اعتمد الباحث في استخراج انموذج العينة بالاعتماد على (الطريقة القصدية) في الاختيار وهو نص مسرحية (أربع جُثَث تَبحث عن هوية)(*) لموائمته مع موضوعة البحث.

ثالثاً: منهج البحث : تم اختيار الدراسة الحقلية (Field Research) لتحليل عينة البحث الحالي، بوصفه الطريقة الأنجح, للتحقيق المُعمق في نوعية السلوك الذي تنطوي عليه خصوصية أفراد الجماعة.

رابعاً: تحليل عينة البحث:

نص مسرحية (أربع جُثَث تَبحث عن هوية)

تُعد فُسيفساء التنوع في النسيج الاجتماعي العراقي واحدة من أهم الخصائص المُجتمعية وأبرز السمات المُشَكِلّة له والاجمل هو التعايش السلمي المجتمعي والتوافق والانسجام لكل الثقافات وجميع الهويات فالحروب أحدى أهم وأخطر ما تتعرض له الشعوب جراء الكوارث التي تأتي من حدوثها وتجر ويلاتها على المجتمع ولفترات طويلة من بعد انتهائها(أقصد بالحروب ما يُفرض من ما يُسمى القائد العسكري على شعبه, أي الحروب المفروضة بالغصب على الشعب وليس الحروب التي يتفق فيها القائد والشعب

على رؤية واحدة) كونها وببساطة تعمل على تحطيم البناء المجتمعي, كون أن تكلفتها الاجتماعية عالية جداً وتؤثر في اختلاق جيل جديد يتصف بالتأزم وعدم الاستقرار ويتجلى هذا الشيء على مستوى النسيج المُجتمعي وتكون صوره مثل (الاحباط, التمزق, التشظي, الكآبة, عدم الاستقرار) وغيرها من الصور الاخرى والتي تُعبر عن هذه الازمة لذا أجد ان نص مسرحية (أربع جُثَث تَبحث عن هوية) تعمل على رصد مثل هذه الازمات التي تولدها الحروب والتي مر بها البلد وخلال فترات مُتعاقبة.

ويبرز الثراء المعرفي لشخوص النص المسرحي الذي بين ايدينا من خلال المسميات التي انتمت لها شخوصهم وهي (نرجال : العمر ٤٨ سنة, نوح : العمر ٥٢ سنة, ايليا : العمر ٤٠ عشتار : ٣٤ سنة) فالواضح انها مسميات لأشخاص من زمن ماضٍ وليست الزمن الذي نحن فيه والاعمار التي جاءت للشخصيات هي أعمار مُتقاربة ولا تمتلك التفاوت الكبير فيما بينها وهذا بحد ذاته عنصر مهم لفهم الشخص لمتطلبات الآخر , أما ما جاء به المنظر فهو واقعي من وجود (مزبلة) فنهاية المغدور تنتهي عند أي نهاية مأساوية وبغض النظر عن أي مكان تتواجد فيه جُثثهم - إذا وجدت بالأصل - فما المعنى المتوخى من

١. عصب العيون.
٢. ربط اليدين .
٣. تصويب الرصاصة نحو الرأس.
٤. ان يكون موقع الرصاصة في خلف الرأس.
٥. آثار الدم على الملابس.
٦. رمي الجثة في (المزبلة).

كلها علامات ودلائل لفعل الغدر والاجرام وعدم الاكتراث للآخر وبدون أي نقاش او تفكير وهذا نجده في حوار شخصية (نرجال)

نرجال : (يتحسس رأسه) فهمت ما يقول .. كلنا مصابون في الرأس .. رصاصة في الرأس .. نعم هذا غير معقول . لقد كنا معصوبي العيون وموثقي اليدين جميعاً بالطريقة نفسها وكل واحد لديه رصاصة في رأسه. (٢٥) .

ويُعالج الكاتب المسرحي العراقي (صلاح حسن) من خلال نصه المسرحي (أربع جُثَث تَبحث عن هوية) لأشكال وأنواع الارهاب الذي مَر بالعراقيين خلال فترات غابرة من الظلم للعباد الامنين وفي السياق المُجتمعي يكشف النص المسرحي عن المستويات التي تمت مُمارستُها ضد الانسانية العراقية وكذلك يتم الكشف عن المُعاناة والتمييز السلطوي الذي مُورِس إزاء أبناء الشعب العراقي والمُنضوية تحته كلُ أشكال التعسف والترهيب بالقوة ومنه ما جاء على لسان الشخصية عشتار:

عشتار: بعد إنتهاء العمل... خرجت من المستشفى وركبت سيارتي وأنا اتجه إلى المدرسة لكي أجلب إبنتي . ولكن بعد مئتي متر أوقفتني سيارة فخمة من نوع بي أم دبليو وخرج منها ثلاثة ملثمين إنتزعوني من مقعدي. عصبوا عيني وإنطلقوا بسرعة شديدة. الرجل الذي كان يمسك بي في المقعد الخلفي كان يضع يده على فمي كي لا أصرخ. ثم حشرني بقوة بين ساقيه وغطاني بقطعة قماش. كدت أختنق وكانت السيارة تزداد سرعة. بعد أقل من نصف ساعة بدأت السيارة تبطئ وهي تسير في أرض زراعية. توقفت السيارة دقائق

معدودة ونزل إثنان بينما بقي الرجل الثالث يمسك بي بين ساقيه. سمعت أحدهم يتحدث بالموبايل ثم ركبا وعادت السيارة تسير ببطء حتى توقفت وسمعت باباً كبيراً يغلق.(٢٦) .

ان الارهاب ومن المنظور النفسي هو أثارة الخوف والرُعب واشاعة روح الفوضى, فما جرى للطبيبة (عشتار) من اختطاف وكذلك عصب الاعين هو ترويع للفرد المجتمعي وفي نفس الوقت هو عمل إجرامي يُخالف عليه القانون ثم تم اقتيادُها الى مكان مجهول بالنسبة اليها (غرفة رطبة مظلمة) انه مكان مبني من الطين ومهجور لان الصمت كان يلف المكان, كانت رائحة العشب قوية, فالواضح ان المكان زراعياً. وعندما تسرد (عشتار) القصة لمن حولها (الشخصيات الثلاث) تقول انها تسمع من هو يتصل بجهاز الموبايل عشتار: رن تلفونه الموبايل وسمعته يقول للأمير(٢٧)

إن صفة (الامير) ومن خلال المنظور السيمولوجي لها لا تُطلق اليوم الا بين الجماعات الارهابية وهي صفة من يترأس المجموعة الارهابية وهي إحالة قوية وناضجة للفكر الارهابي, إذ ليس ثمة شيء أمام الذات, من خلال النص المسرحي (أربع جُثَث تَبحث عن هوية) سوى الرجوع الى توظيف الصور من الفعل الدرامي المُتنامي الاطراف بين شخوص النص المسرحي الذي بين ايدينا مما يجعل فعل الارهاب فعلٌ ذاتيٌ يتولد داخل النفس الانسانية ليجد ضالته في المجتمع الذي يتعايشون بداخله وهذا ما يُحقق تمازجاً نوعياً بين ذوات الافراد المنتمون لهذه الجماعات

لعل الدلالات الخفية التي تقبع خلف كلمات وسطور نصنا المسرحي ذات بُعد لامتناهي من, الاحالات الفكرية لضرورة فعل الارهاب المتخفي خلف افعال بعض الشخوص, وثقافة الخطاب الارهابي القابع بين ثنايا الافكار التي تمتلئ بها رؤوسهم وادمغتهم فتجلي الواقع حادث لا محال من خلال استلهام الاحداث الدرامية المُبناة منها مدونة النص المسرحي (أربع جُثَث تَبحث عن هوية) وبطبيعة الحال فان هذه الاحالات تُنتج من لسلة لامتناهية من الاحالات المعرفية والفكرية وكذلك التعبوية من خلال التأويل اللامتناهي للفعل والصور المسرحية .

فالذات الفردية تُخبرنا انها مجرد ذات لكن بتواجد الاخر تكون مُمارسة للفعل الجماعي لها فهذا حال الاشياء عند تواجد ما هو يشعرها بتلك الثنائية ما بين الهامش والمركز وهذا ما نجده في الحوار التالي

الشاب مُخاطباً عشتار : يا أبنتي نحن نعرف كل شيء عنك.. أنت لست على ملتنا ولست مؤمنة وتعالجين الكفار ونساءهم وهذا يتنافى مع افكارنا في هذا البلد.. فأما أن تغيري أفكارك ونزوجك أحداً من رجالنا الشرفاء وأما نقيم عليك الحد فماذا تقولين ؟(٢٨)

ولا تتوانى الذات من التكلم باسم الجماعة من خلال الخطاب السابق (يا ابنتي) (أنت لست على ملتنا) (لست مؤمنة) (تعالجين الكفار) (هذا ما يتنافى مع افكارنا في هذا البلد) (نزوجك أحدا من رجالنا الشرفاء) (نقيم عليك الحد) لعل جُل الخطاب الذي جاء على لسان الشاب للشخصية (عشتار) هو خطاب مُبطن يحمل الكثير مما هو كفيل بتهديد السلم المجتمعي وهذا النسيج الجميل من التعايش السلمي بين اطياف المجتمع العراقي وقوله بمعالجة الكفار فهو ينظر الى الاخر على انه مُكفر من قبله, فالطبيبة (عشتار) هي موظفة في الدولة ولها حقوق مثل ما عليها من واجبات, وواجبها هو مُعالجة المرضى في داخل المؤسسة التي تعمل فيها, فهو خطاب يحمل صفة العدوانية لملة على أُخرى بما في ذلك الفكر الذي يريدون ان

يشيعونه في البلد فالتزويج بالقوة هي صفة للجاهلية القديمة والتي تتعارض بما جاء به الدين الاسلامي في حرية التعبير واختيار الزوج المناسب وبدون ممارسة القوة في التزويج وكذلك مسألة إقامة الحد هي مسألة شرعية لكن ممارستها من قبل مثل هكذا جماعات تمتهن الارهاب صنعةً هو أمر خطير لأنها تستخدم مثل هكذا عقاب صوب من تُهدف ولا تعمل به صوب من تريد.

وتزداد حدة الفعل الارهابي عنفاً عندما يريدون فعل الشيء وبدون تفكير أو ان يُمهلوا الاخر فرصة من الوقت حتى بتدبير حاله او حتى التفكير والتكهن بما ستؤول اليه الاحداث وهذا ما الفناه في اجابة كل من شخصيتي (ايليا) و (نوح) عندما سأل الشاب (عشتار) بالتزويج القسري او اقامة الحد

ايليا : لم يمنحونا لحظة واحدة .

نوح : كل شيء حدث بسرعة؟(٢٩)

وكذلك حوار شخصية (ايليا)

ايليا : ... لم يستغرق الأمر سوى دقيقة.(٣٠)

اما موضوعة التفنن وممارسة بعض الاساليب الارهابية, والتي من شأنها اشاعة روح الفوضى والرعب بين أوساط المجتمع وكذلك القمع والتعصب واستخدام ابشع الصور في القتل فتصويب الرصاصة صوب الرأس هو من فعل الغادرين, وعدم أمهال الاخر لحظة التفكير هو فعل الضعفاء والخائفين من ردة فعل الاخر صوبهم.

وتعد مشاهد العنف وازمة غياب الامن والاخطاء التي قد تتخلل هذه الفترة, في ازدياد ونشوء وترعرع مثل هكذا نماذج غير مرغوب بها داخل المجتمع لتُمارس أفعالها الاجرامية بالترهيب وبالترغيب سوآءاً كانوا أفراداً أو بالانتماء الى الجماعات التي تأخذ على عاتقها بالتنظيم لهؤلاء الافراد المنتمون اليها وهذا ما وقع من فعل على شخصية (نرجال)

نرجال: وضعوني في قبو وقبل أن يوجهوا لي أي سؤال إنهالوا عليّ بالعصي والأسلاك حتى فقدت الوعي(٣١)

تبقى الذات البشرية تعيش على أوضاع ما أفرزه التُراث من محطات، ولعل هذه المحطات هي من واقع الحياة المُعاش فليس ثمة شيء جديد يُنذر بواقع مُتغير وقابل للتغيير فلغة الحوار هي ما أخص به الله عز وجل بنو البشر ومع وجود جماعة لا تؤمن بهذه اللغة يعني انها ان هذه الجماعة اصلاً لا تؤمن.... وهذا ما وجدناه في حوار شخصية (نرجال)

نرجال : أنتم ميتافيزيقيون، عرفانيون، باطنيون, ولا يمكن أن نتحاور.(٣٢)

ايليا : لقد كنا نستقل باصاً صغيراً ولم نكن اكثر من عشرة اشخاص. سألونا عن أسمائنا أولاً، ثم أنزلوني من الباص مع خمسة آخرين عصبوا عيوننا وشدوا أيدينا(٣٣)

ان ما جاء في خطاب شخصية (ايليا) المنصرم هو قراءة لواقع الفعل المُمتهن من قبل الجماعات الارهابية فالقتل على اساس الهوية هو أحد انماط وصيغ القتل المروعة التي جيء بها من خارج الحدود وهي لغة من لا لغة له فهي الفعل الوقح لهذه الجماعات الارهابية وهي هويتهم التي يتصفون بها داخل أروقة المجتمع العراقي

نرجال : عندما تؤمن بفكرة تفعل كل شيء من أجل إن تتحقق، وعندما تتحقق الفكرة تفعل

المستحيل من أجل أن تستمر. الوسيلة ليست مهمة ولا التضحيات أيضاً (٣٤)

ان الخطاب الذي جيء به على لسان شخصية (نرجال) هو لب القصيد في فعل هذه الجماعات الارهابية فلتحقيق الهدف عليك فعل أي شيء حتى وان كان فعله مُشين للعرف الاجتماعي او حتى يتعارض مع القانون فبهذه الافعال يُعرفون وعلى القتل والتفنن به تُعرف هويتهم ومن لا يستطيع فعل مثل هذه الافعال من افراد الجماعة لا مكان له بين افراد الجماعة ولديمومة استمرار الفرد داخل الجماعة عليه ايجاد السُبل الجديدة والافكار التي لم تُطرق ومن يأتي بفكر جديد يدعم الطريق الذي هم سائرون عليه تكون له الغلبة والغنيمة فتغذية الفكر وتدعيمه بالشيء الجديد يولد الشعور لدى الجماعة بتعزيز الثقة وكما جاء في خطاب شخصية (ايليا)

ايليا : الأفكار تولد وتموت.. تنمو وتتطور وأحياناً تضمحل وتموت أن لم تتغذ بأفكار جديدة؟ (٣٥)

فوجود ذات مُبدعة، تأخذ على عاتقها مُهمة تغيير الأوضاع والمواقف، وتُقدم البَديل ضمن تَصور أكثر انفتاحاً, يعني ان هنالك بصيص امل بمن هو يحاول التغيير, إن الذات موجودة في كل المَجالات وتَمتاز بالفاعلية كبعد أساسي مُكون ومُوجه لفهم الوعي وهو كذلك لا يقلُ أهمية لإحداث التغيير، ومن جهة أخرى، فالوعي من حيث هو كذلك، لا يكون له ظهور في عالم الواقع إلا بصفته وعياً بموضوع ما، لأنه ليس ثمّة وعي مجرد فلا وجود لذات تستطيع أن تعقل ذاتها خارج الموضوع ولا وجود لموضوع تائه لا يأخُذ أبعاده وحدوده من تَمثل الذات له. والادب المسرحي وتدوينهِ بنص ما هو إلا تَمثل للبعد الذاتي سيكولوجياً يُعبر عنه بأشخاص ومظاهر وتجليات والاستغراق الى باطن النفس لإخراج مكنوناتها الانفعالية بإحدى الصور والتجليات ما هو الا تجلي حقيقي وواقعي للذات البشرية .

توصل الانسان لأهمية العقل, فالواقع ان ثمة مفعول للإنجازات او العكس صحيح فبعدم وعي الفرد لأدائه الانساني يزيد الامور البشرية تعقيداً والتداخل ضمن هذه المفاصل يعني ان الفرد بغنى عنها ولو أنه قد استخدم رَجاحة العقل وهو السبب الاساسي للانحطاط والتدهور وكذلك ظهور الازمات التي تأتي بفعل عدم الاكتراث لِما هو كائن والانشغال بما هو موجود ورغم ان السلوك يرتبط بالأصل في فعاليات الكائن الحي ولاسيما الانسانية, فصار عليه ايضاً ان يصف العمليات والسلوكيات الغير حية, ومن الجدير بالذكر ان انفصال الشخص الذي يسلك السلوك عن الكيفية التي يسلك بها الاخرون, هو إظهار خارجي لسلوك داخلي قد يكون لا إرادي لفعالية قصدية, فالسلوك الخارجي هو كل ما يُمكن مُلاحظته ولا يُمكن الا استنتاج القصدية استنتاجاً, ان هذا السلوك الانساني مُفعم بالحياة لامتلاكه عقلاً – بغض النظر عن طبيعة هذا السلوك سواء كان جيد أو العكس منه – فالسلوك ما هو إلا نموذج من الاستجابات لمُثيرات خارجية يُمكن ان يتغير نتيجة الاشتراط او التمرين وهذا ما نادى به سكنر بنظريته السلوكية.

كل هذه الاسئلة وغيرها تُطرح من خلال النص المسرحي (أربع جُثَث تَبحث عن هوية) ولعل ما مَر من ويلات على هذا الشعب الجريح هي من رمت بظِلالِها على الشعور الجمعي للإحالات التي جاءت بها ولعل الإحالة التي جاءت من خلال حوار شخصية (نرجال) هي إحالة نابعة من أصل الفِعل السلوكي وسيكولوجيته الذي لطالَما أرتبط بالسلوكيات العدوانية لهذه الجماعات التي تتبنى الفعل الإرهابي (خِطاباً , فِكراً , ايديولوجيةً , تكفِيراً) وهذا الحوار هو

نرجال : (بود إلى إيليا) هل تعترف إن... البلاد سيضيع بسبب الأفكار الجديدة التي تدعو اليها؟ (٣٦)
نرجال : ... هل تظن إن استيراد فكرة اجنبية غريبة هو الحل الآن؟ (٣٧)

ومن خلال نص مسرحية الكاتب المسرحي العراقي صلاح حسن مسرحية (أربع جُثَث تَبحث عن هوية) نجد ان احد اهم سمات الخطاب الارهابي والتكفيري هو ذلك الفكر الذي يُؤسس لفترة من غياب السلطة (متمثلة بالقانون والدولة) وتكشف عن خضوع المدونة المسرحية منذ أولى خطوات إنتاجها الى النسق المؤدلج للمدونة التي تم اختيارها لهذا البحث. ولعل التنوع الثقافي والاجتماعي وهذا التداخل فيما بين اطياف المجتمع هو من أبرز السمات المُجتمعية وما يتردد في المجتمع العراقي وهو ذلك التنوع والتعدد الثقافي والاجتماعي والانسجام ما يُميزه ايضاً . ان مدونة النص المسرحي الذي بين ايدينا هي مدونة مُعاصرة تتبنى في مفاصلها التصدي لموضوعة الإرهاب من خلال الفكر المُتطرف الذي تنشُره هذه الجماعات وما تفعله من تلقي في نفوس الآخرين فالإرهاب اليوم يتجاوز كل فعل إجرامي أو عمل يُراد منه الحاق الأثر السلبي في عقول ونفوس الآخرين من خلال شتى المجالات سواء أكانت النفسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية إذ أنه يستخدم العُنف والترهيب والقتل وشتى أنواع القوة وترويج الخِطاب الطائفي المقيت ومُمارسة العُنف المُفرط من أجل إرغام الآخر بالاعتراف بوجوده, والتي أرادوا من خلاله التغلغل والنفاذ الى داخل المجتمع وجسده, أما في نص مسرحية (أربع جُثَث تَبحث عن هوية) حاول كاتبها ابراز وتسليط الضوء على الموضوعة من خلال مشاهدها المتعددة .

الفصل الرابع

النَتائج :

١. تحَقَقت الذات الجماعية من خلال تكوّين شَخصية مُستقلة وتلقائية لا تَضع اعتباراً كبيراً لِما يَقوله الآخرين من أفراد المجتمع والذين لا ينتمون او يعتقدون بنفس ما تدين به هذه الجماعات الارهابية والاستدلال بذلك تم من خلال الافعال التي يرهبون بها الاخرين خارج جماعاتهم الارهابية.

٢. تصرفات الافراد داخل الجماعات تتكون وبما تُمليه عَليه أفكاره ، ولا يكون سلوكه وتصرفاته بالضرورة متوافقين مع مُعتقداته ومَبادئه وكما كان واضحاً في سلوكيات شخصية (الشاب) الذي حاور شخصية (عشتار).

٣. جاءت سلوكيات افراد الجماعات الارهابية بسيكولوجيا فكرية لرؤية فردية وليست رؤية مجتمعية من خلال نص مسرحية (أربع جثث تبحث عن هوية) كون ان شخصيات المجتمع هي (نرجال, نوح, ايليا, عشتار) وباقي الشخوص هي من تمثل افراد الجماعات بكافة سلوكياتهم المجرمة ذات الطابع الارهابي.

٤. عجز خِطاب الجَماعات الإرهابية وذواتهم عن إنتاج نوع من الانظمة الشمُولية المؤثرة بصورة فاعلة وكما وجِد من خلال فعل شخصيات نص مسرحية (أربع جثث تبحث عن هوية) (نرجال, نوح, ايليا, عشتار) المعاكس لفعل ذوات افراد الجماعة وتجسد هذا الفعل جلياً في اللَحمة الاجتماعية عند مشاهدة ملابس شخصية (عشتار) ممزقة وقد نزع شخصية (ايليا) يشماغه وغطى جسدها به بينما قام شخصية (نرجال) بوضع سترته على كتفيها, وشخصية (نوح) حاول أن يضع يده على رأسها).

٥. تُحول الانموذج الطبيعي (الخِطاب المُجتمعي) بين الحين والآخر, الى أفكار لمداولة ما يدور في خلجات هذه الجماعات وكيفية تَقبل هذه الحاضنة مثلما دار ما بين شخصية (عشتار) والشخصيات الاخريات عندما بحثت عن عصا صغيرة لتستخدمها كقاضية لتتبع اثر الجرائم التي نالت من الشخصيات وبتقديم الدليل على الاتهام.

الاستنتاجات :

من الدواعي الحقة لِظهور ذوات جماعية تحمل صفة وسلوك الإرهاب هو:

١. الانغلاق على الذوات الفردية إذا ما كانت مُقتنعة بما تحمله من أفكار ورؤى, وبالتالي الوصول الى الانعزال بالرأي لابل الشذوذ به, وهذا ما يؤدي بالفرد والجماعة الى تكفير الاخر وتجريمه بالانتساب لغير هذه الجماعات والتي يعزونها من انها جاءت لتُخلصهم من السياسات الحالية والتي هي لا تتوافق مع سلوكيات هذه الجماعات .

٢. فعل ذوات الجماعة وسلوكهم العدواني ذا الطابع الإرهابي في المجتمع، يأتي من خلال أسلبة الحقوق المشروعة للفرد داخل المجتمع، والايهام بمنحه حقوق قد غُيبت بفعل السياسات الانية والتي تحاول ابعاده عن مراكز السلطة والتي تكون فيه منفعته الشخصية.

٣. من الدواعي الحقة لِظهور ذوات جماعية تحمل صفة وسلوك الإرهاب هو السعي الى الانفصال عن الفعل المجتمعي من قبل مجموعة من الافراد دون الأُخريات وهو ما يعمل على ايجاد الطبقية المُجتمعية وهذه الحالة مُتأتية لدينا من تدني مستويات معيشه افراد المجتمع وبالتالي البحث عن أي عمل يسد احتياجاتهم الضرورية للعيش وبما ان الانتماء لمثل هذه الجماعات التي تمتهن الارهاب صنعة يوفر لهم المال لذلك سيتم استدراجهم للعمل معهم والانضواء لهم بغض النظر عن العمل الذي يمتهنونه.

٤. تميل سلوكيات الذوات المسلوبة إراداتهم, بالوقوع تحت تأثير الآخر الذي يمتلك سلطة القرار داخل الجماعة الارهابية فيكون هنالك تابع ومتبوع وما على التابع سوى الامتثال لأوامر المتبوع الذي هو في الاصل منبع للسلوكيات الاجرامية ذات الطابع الارهابي.

٥. من خلال العلاقة الغير كفؤة والتفاوت الطبقي بين أبناء المجتمع نتيجة السياسات التي مارسها اغلب حكام البلد، يتولد شعور لدى الافراد بالاغتراب فيتوجه صوب أقرب ايديولوجيا يشعر بأنها قريبة من تطلُعاته, وهي ليست قريبة بل يشعر بالقرب كون أن السياسات المجتمعية لا تُبنى على أساس احترام الآخر بل عن طريق استخدام القوة وممارسة العنف ضد الاخر لإعادة امجاد غابرة غُيبت بفعل الاخر فلذلك يكون فعل الانتقام باستخدام فعل الاجرام المنظم تارةً والفوضوي في اغلب الاحيان.

٦. يُعيد خِطاب ذات الجماعة وسلوكهم الإرهابي, إنتاج ذاته من خلال ظهور مراكز قوى هي ليست بِذي كفاءه على أسَاس فقدان الأمن لبُرهة من الزمَن وهذه المراكز الجديدة العهد لا تستطيع ان تقوى على البقاء على الارض (التواجد على الارض ما هو إلا نسبي) الا من خلال ارسال الرسائل المُطمئنة للداخل (الجماعات) ورسائل مروعة الى الخارج (المجتمع الذي استباحوا حُرماته) .

٧. على خلفية عَقيدة الموَت التي ارتَبطت بالأفعال العدوانية لذَواتهم الإرهابية, جاءَ إنتاج الإحالة الفكرية لخِطاب ثقافة النص المسرحي العراقي ومن خلال موضوعة الإرهاب التي تحتل مرتبة مُتقدمة لديهم.

٨. جاءَت خروقات حُرية التَصرُف لذوات الجَماعة الارهابية بسلوكياتهم وبِما لا يتَوافق مع القوانين العامة

وهي سلوكيات منتظمة لأفعالهم التي تتصف بالعدوان, وهذه الخروقات بتغيب الآخر وعدم الاستماع لرأيه لابل استلاب كل شيء منه ليصل الى ابسط متطلبات الحياة الضرورية .

٩. خطاب التفويض من القائد بمثابة إعلان واضح عن رغبة السُلطة في تحويل المواجهة من الحِراك الثوري السلمي بين أفراد المجتمع، إلى مُواجهة معَ أعمال العُنف، حتى تَمنع تَوسع الحِراك شعبياً، وتُفقَده الدعم الجَماهِيري، وفي نفس الوقت، حتى تُقدم مُبرراً للانقلاب العسكري، أمام الرأي العام الخارجي.

١٠. تتولد خصائص مُعقدة ومُتشابِكة بين عوامل مُتداخلة من الديناميات الداخلية للجماعات والديناميات الخارجية للفرد وللجماعة وكذلك العوامل الاجتماعية والسلوكية المُتصفة بِصفات العدوانية والتطرف العقائدي والمَذهبي والاضطرابات الانفعالية وايضاً التناقضات الطبقية بين أفراد تلك الجماعات.

١١. تتمز ذوات الافراد في الجماعات الارهابية بالتنصُل عن المعايير الاجتماعية والاستِخفاف بالنظام والقانون والقيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع الذي يُمارسون فيه جرائمهم بالقتل والترويع والفرض على تلك المجتمعات (التي يسيطرون عليها بالقوة أو بعد الاتفاق مع اهلها بتسليمها لهم وكذلك بانخراط ابناؤهم مع افعال تلك الجماعات) القيم الجديدة والتي يريدون منها ان تسود بعد تغييب القيم التي كانت سائدة آنذاك.

١٢. ممارسة ذوات الافراد, ومن خلال الانتماء للجماعات التي تمتهن الارهاب قولاً وفعلاً, شتى مظاهر السلوكيات الإرهابية وعلى مُختلف أشكالها من عُنف جَسدي وعِدوانية لفَظية ومُمارسة شتى أنواع القتل البشع وبشتى الاصناف والتمثيل بالجثث.

١٣. إيهام الافراد بالتَمسُك وبالانتماء, للجماعة الإرهابية أكثر من التمسك بالانتماء للبلد أو أي انتماء عقائدي أو فكري آخر, ويولد الشعور لدى أفراد الجماعة الارهابية بان الولاء لغير هذه الجماعات يكون بمثابة التجريم لهم واقصاؤهم من الجماعة ولا يتوانون ابداً بتصفيته جسدياً.

١٤. الاقصاء ورفض الاخر (والاخر, هو من لم ينتمي لهذه الجماعات) والعزوف عن التعرف على نمط تفكير الاخر في جميع الاطر (الثقافية والتعليمية والتربوية والدينية والسياسية والاجتماعية) ولا يعرفون عن الاخر الا أنه مُكفر من قبل أفراد هذه الجماعات ولهم الحق باستباحة دمه.

التَوصيات :

انطلاقاً مما سبق، خُلص البحث إلى مجموعة من التوصيات والتي يأمل الباحث ان يتم الاهتمام بها من قِبل المُهتمين وهي:

١. إجراء دراسة تبحث عن العلاقة بين تقدير الذات ومتغيرات الجماعة والتي لم تُطرح في هذه الدراسة.

٢. القيام بدارسة للكشف عن العِلاقة بين الذات الفردي والسلوك العدواني داخل الجماعة وتأثير ذلك على المجتمع والفرد.

٣. ضرورة استخدام اختبارات ومقاييس محلية للكشف عن سلوكيات الذات والسلوك العدواني لها داخل الجماعة.

٤. ضرورة وضع برامج إرشادية وإكسابُها الأساليب الصحيحة والتي تؤدي إلى تنمية ذوات إيجابية، وأبعادُها عن السلوكيات العدوانية داخل المجتمع.

المُقترحات :

١. دراسة الجماعات وأثرهُا في كتابة النص المسرحي .

٢. دراسة في أصل الجماعات الارهابية والازمات التي تحيط بها .

٣. دراسة الشخصية المسرحية من خلال الجماعات وآثارها في المجتمع.

مصادر البحث

اولا : المعاجم والقواميس

• ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي , ج١٠ القاهرة: دار المعارف، د. ت , ص٤٤٥.

• بول آرون, دينيس سان, جاك, آلان فيالا, معجم المصطلحات الأدبية , ترجمة: محمد حمود (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت: ٢٠١٢)

• جماعة من كبار اللغويين العرب , المعجم العربي الاساسي (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ,لاروس)

• جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب المحيط , ج٢ (دار الجيل , بيروت: ١٩٨٨).

• دونكان ميتشال: معجم علم الاجتماع، تر: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت: ١٩٧٤.

• رينهارت دوزي , تكملة المعاجم العربية , نقله الى العربية وعلق عليه :محمد سليم النعيمي , ج ٢ (ت-ث-ج) سلسلة المعاجم والفهارس (٣٢) (دار الرشيد للنشر , العراق : ١٩٨٠).

• رينهارت دوزي , تكملة المعاجم العربية , نقله الى العربية وعلق عليه :محمد سليم النعيمي , ج ٤ (خ - د) سلسلة المعاجم والفهارس (٣٢) (دار الرشيد للنشر , العراق : ١٩٨١).

• روزنتال يودين: الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، ترجمة: سمير كرم، ط٩ (دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت: ٢٠١١).

• ريمون بودون وفرانسوا بوريكو: المعجم النقدي في علم الاجتماع, تر: وجيه أسعد, ج١, منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب, دمشق : ٢٠٠٧.

• ريموند وليامز: الكلمات المفاتيح (مُعجم ثقافي ومُجتمعي) تر: نعيمان عثمان, المجلس الاعلى للثقافة ,المشروع القومي للترجمة(٩٨٠) القاهرة: ٢٠٠٥.

• طوني بينيت ولورانس غروسبيرغ وميغان موريس , مفاتيح اصطلاحية جديدة(معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع) تر: سعيد الغانمي, المنظمة العربية للترجمة, بيروت: ٢٠١٠.

• فرانك نوفو , قاموس علوم اللغة , ترجمة: صالح الماجري (المنظمة العربية للترجمة , بيروت :٢٠١٢).

• مجموعة من كبار اللغويين: المنجد في اللغة , ط٣٩, دار المشرق , بيروت , ٢٠٠٢.

• محمد محي الدين عبد الحميد و محمد عبد اللطيف السبكي , المختار من صحاح اللغة (مطبعة الاستقامة , القاهرة: دت).

• محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جوهر القاموس , ج١ (المطبعة الخيرية , القاهرة: ١٣٠٦هـ).

• المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة : ١٩٨٢).

• نعمان بوقرة , المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب(دراسة معجمية) (عالم الكتب الحديث , جدارا للكتاب العالمي , عمان : ٢٠٠٩).
• هتشنسون: معجم الأفكار والأعلام، ترجمة خليل راشد الجيوسي (دار الفارابي، بيروت- لبنان: ٢٠٠٧).
ثانياً : الكتب
• إبراهيم أبو زيد: سيكولوجية الذات والتوافق, دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: ١٩٨٠.
• أديب محمد الخالدي: المرجع في الصحة النفسية ,ط٣, دار وائل للنشر، عمان:٢٠٠٩.
• احمد محمود عطية: الرواية السياسية - دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية(مكتبة مدبولي, مؤسسة مطابع معتوق, القاهرة- بيروت : دت).
• تيري ايجلتون: الإرهاب المقدس , ترجمة: اسامة اسبر(بدايات للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا : ٢٠٠٧).
• حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، ط٢، عالم الكتب , القاهرة: ١٩٨٤.
• دالاس د. لابين, بيرت جرين: مفهوم الذات أسسه النظرية والتطبيقيه, تر: فوزى بهلول ، دار النهضة العربية، بيروت:١٩٨١.
• رمضان محمد القذاف: الشخصية,(نظريات، واختباراتها ،وأساليب قياسها) دار الكتب الوطنية، ليبيا: ١٩٩٣.
• صلاح حسن: عبث ومسرحيات أخر, سلسلة الابداع المسرحي, العدد ١٣(دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد:٢٠١٢) مسرحية أربع جُثَث تَبحث عن هوية.
• عادل حسن : الافراد في الصناعة, مؤسسة شباب الجامعة , الاسكندرية : ١٩٩٨.
• عبد الفتاح الدويدار: منهجية البحث في علم النفس, دار المعارف الجامعية، القاهرة:١٩٩٩.
• عصام عبد الله , الاسس الفلسفية للعولمة , الكتاب الاول, اصدارات المجلة العربية (مكتبة فهد الوطنية للنشر , الرياض : ٢٠٠٩).
• فضيلة السبعاوي: تحقيق الذات وأرادة العطاء, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان:٢٠١٠.
• كمال الدسوقي: ديناميات الجماعة في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي, ج١,المطبعة الفنية الحديثة، مصر:١٩٦٩, ص٣٠.
• محمد جمال يحياوي، دراسات في علوم النفس , دار الغريب للطباعة، الجزائر: ب ط, ص٥٥٥.
• محمد على عمارة: برامج علاجية لخفض مستوى السلوك العدواني لدى المرهقين, المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية: ٢٠٠٧.
• ميشال فوكو: حفريات المعرفة , ترجمة : سالم يفوت (المركز الثقافي العربي , بيروت – الدار البيضاء : ١٩٨٧

الهوامش :

١. ريموند وليامز: الكلمات المفاتيح (مُعجم ثقافي ومُجتمعي) تر: نعيمان عثمان, المجلس الاعلى للثقافة ,المشروع القومي للترجمة (٩٨٠) القاهرة: ٢٠٠٥, ص٣١٠.
٢. المصدر السابق, ص٣١١.
٣. جماعة من كبار اللغويين العرب : المعجم العربي الاساسي, المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم , لاروس: ص٤٧٧
٤. رمضان محمد القذاف : الشخصية؛ (نظريات، واختباراتها ،وأساليب قياسها) دار الكتب الوطنية، ليبيا: ١٩٩٣, ص٢٠٠.
٥. دالاس د. لابين, بيرت جرين : مفهوم الذات أسسه النظرية والتطبيقيه, تر: فوزى بهلول، دار النهضة العربية، بيروت:١٩٨١, ص ٣٩ .
٦. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي , ج١٠, دار المعارف، القاهرة: د. ت , ص٤٤٥.
٧. طوني بينيت ولورانس غروسبيرغ وميغان موريس , مفاتيح اصطلاحية جديدة (معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع) تر: سعيد الغانمي, المنظمة العربية للترجمة, بيروت: ٢٠١٠, ص٣٩٦.
٨. مجموعة من كبار اللغويين : المنجد في اللغة ، ط٣٩, دار المشرق , بيروت ، ٢٠٠٢, ص١٠١.
٩. كمال الدسوقي : ديناميات الجماعة في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي, ج١,المطبعة الفنية الحديثة، مصر:١٩٦٩, ص٣٠ .
١٠. طوني بينيت وآخرون : مفاتيح اصطلاحية جديدة (معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع) , مصدر سابق , ص٢٤٥.
١١. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب المحيط, ج٢, دار الجيل, بيروت: ١٩٨٨, ص ١٢٣٧.
١٢. محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جوهر القاموس, ج١,المطبعة الخيرية, القاهرة:١٣٠٦هـ, ص ٢٨١.
١٣. ينظر: احمد محمود عطية : الرواية السياسية – دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية, مكتبة مدبولي, مؤسسة مطابع معتوق, القاهرة- بيروت: د ت, ص ١٢ .
١٤. يُنظر: عبد الفتاح الدويدار: منهجية البحث في علم النفس, دار المعارف الجامعية، القاهرة :١٩٩٩, ص٣٢٣.
١٥. فضيلة السبعاوي : تحقيق الذات وأرادة العطاء, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان:٢٠١٠, ص ٣٨.
١٦. يُنظر: محمد جمال يحياوي : دراسات في علوم النفس , دار الغريب للطباعة، الجزائر: ب ط, ص٥٥٥.
١٧. ينظر: حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، ط٢، عالم الكتب, القاهرة : ١٩٨٤ ,ص٢٩١.
١٨. يُنظر: إبراهيم أبو زيد : سيكولوجية الذات والتوافق, دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: ١٩٨٠, ص ١١٠.

١٩. ينظر: دونكان ميتشال : معجم علم الاجتماع ، تر: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة ، بيروت : ١٩٧٤, ص١٠٩.
٢٠. ينظر: عادل حسن : الافراد في الصناعة , مؤسسة شباب الجامعة , الاسكندرية : ١٩٩٨, ص ٤٦٣.
٢١. ينظر: ريمون بودون وفرانسوا بوريكو: المعجم النقدي في علم الاجتماع, تر: وجيه أسعد, ج١, منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب, دمشق : ٢٠٠٧, ص ٣٦٥ - ٣٧٠.
٢٢. يُنظر: كمال الدسوقي: ديناميات الجماعة في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، ج١, المطبعة الفنية الحديثة، مصر: ١٩٦٩, ص٦٨-٦٩ .
٢٣. أديب محمد الخالدي : المرجع في الصحة النفسية , ط٣, دار وائل للنشر، عمان :٢٠٠٩, ص١١٣. وللمزيد يُنظر: محمد على عمارة : برامج علاجية لخفض مستوى السلوك العدواني لدى المرهقين , المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية : ٢٠٠٧, ص ١١.
٢٤. ينظر: تيري ايجلتون : الإرهاب المقدس , تر: اسامة اسبر, بدايات للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا : ٢٠٠٧, ص٢٢.

(*) صلاح حسن : عبث ومسرحيات أُخر , سلسلة الابداع المسرحي , العدد ١٣ , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد :٢٠١٢, مسرحية أربع جُثَث تَبحث عن هوية , ص١٤٨-١٧٣.

٢٥. صلاح حسن : مسرحية أربع جُثَث تَبحث عن هوية , مصدر سابق, ص١٥٢.
٢٦. المصدر السابق، ص١٥٣-١٥٤.
٢٧. صلاح حسن : مسرحية أربع جُثَث تَبحث عن هوية , مصدر سابق, ص١٥٢.
٢٨. المصدر السابق, ص١٥٣-١٥٤.
٢٩. صلاح حسن : مسرحية أربع جُثَث تَبحث عن هوية , مصدر سابق، ص١٥٦.
٣٠. المصدر السابق، ص١٥٧.
٣١. المصدر السابق، ص١٥٨.
٣٢. المصدر السابق، ص١٥٩.
٣٣. المصدر السابق، ص١٦١.
٣٤. المصدر السابق، ص١٦٤.
٣٥. صلاح حسن : مسرحية أربع جُثَث تَبحث عن هوية , مصدر سابق، ص١٦٤.
٣٦. المصدر السابق، ص١٦٨.
٣٧. المصدر السابق، ص١٦٨.